الجمعية العامة .. والهليكوست

▫.. احتفلت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم الاثنين ولأول مرة بالذكرى الستين لمعتقل الهليكوست وتجيء هذه الاحتفالات بعد حوالي أربعة عشر عاماً من إلغاء قرارها باعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والذي كانت قد اتخذته في النصف الأول من عقد السبعينيات، كما تجيء هذه الاحتفالات بعد نشر وزارة خارجية الحكومة العبرية بياناً لها أكدت فيه أن الصهاينة يتعرضون لموجة من الهجمات في بعض دول الاتحاد الأوروبي وبالذات في بريطانيا وفرنسا وروسيا، وأن العداء لما تسميه بالسامية أخذ في التصاعد في هذه البلدان، وقد نظمت اذاعة لندن القسم العربي ندوة بعنوان «حديث الساعة» لوحظ فيها أن مديرة الندوة كانت ترتجف كلما تدخل أي متدخل يتعرض للحقيقة التاريخية واستعراض أرقام ضحايا الحرب العالمية الثانية، فتسارع الى مقاطعته.

محمد الزبيدي

وقد قاطعت أحدهم وهو يقول: إن ضحايا الهليكوست كانوا من جنسيات مختلفة وأن الصهاينة بالغوا في الأرقام مع أن هناك ألمان وأرمن وروس وغيرهم لكن الصهيونية هي وحدها من بالغ في الاستعطاف والابتزاز، وأخذ يستعرض ما كتبه روجيه جارودي حول أساطير المحرقة وغرف الغاز، وعندما سئل الصحفي العربي في الأمم المتحدة/ اسماعيل بهاء الدين عما اذا كانت الضغوط الصهيونية هي التي دفعت الجمعية العامة للأمم المتحدة للاحتفال، قال: اللهم نعم، وقال المحلل الاسرائيلي/ شاؤل منشا: أن اليهود هم الذين يهتمون بتاريخ الهليكوست وأما الآخرون فلم يبالوا بذلك، ومن الغريب أن الألمان الذين يتعرضون للابتزاز يحتفلون بهذه المناسبة.

والأغرب من ذلك كله أن العالم يصرف النظر عن جرائم الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني ولو كان ما تدعيه الصهيونية حقاً لما مارست ضد الشعب الفلسطيني القمع والارهاب والابادة والمذابح والاغتيالات لأنهم جربوا حرقة الضحية وعنجهية الجلاد، لكن ما قاله الدكتور/ روجيه جارودي والذي جمع بين عدد من اللغات والثقافات الفرنسية والاسلامية هو وحده الذي خدم الحقيقة ووثق لها من كتابات الصهاينة أنفسهم وبالتواريخ المحددة وعبر المطبوعات التي حددها بصورة منهجية لا يستطيع أن ينكرها أي مكابر. والدكتور/ روجيه جارودي كاتب رصين ودقيق البحث وسلسل العبارة، ومع ذلك فقد تعرّض للمحاكمة والمضايقات لأنه أصاب كبد الحقيقة وأراد أن يزيل الركام من وجهها.

وعلى أية حال فقد أدعت الصهيونية أن عدد اليهود الذين أصابتهم ويلات النازية كان ستة ملايين مع أن التواريخ تؤكد أن عدد اليهود في أوروبا آنذاك لم يكن يتجاوز الثمانية ملايين.. فهل يعقل أنه ذهب منهم ٧٥٪ ضحايا للنازية؟! ولو سلمنا بذلك فرضاً فما عددهم من ضحايا الحرب العالمية الثانية والذي بلغ عددهم حوالي ٦٢ مليون نسمة؟ ولماذا لا تقوم القوميات الأخرى بنفس الأسلوب؟!

والآن نعود الى الأمم المتحدة فنقول: الى متى تظل هذه المنظمة – التي أنشئت غداة الحرب العالمية الثانية – أسيرة موقعها؟ والى متى يظل موقعها يتحكم فيها كما لو كانت ادارة خاصة له؟!

وتأتي مثل هذه التساؤلات في وقت تتصاعد فيه الأصوات المطالبة بإصلاح الأمم المتحدة والنظام الدولي واذا كانت الأمم المتحدة قد بلغت سن اليأس فماذا ينتظر منها رغم كثرة وتصاعد أعضائها والذين يدعون أنهم سدنة الحرية والديمقراطية ، نقول إن أهم وأحق موضع يحتاج للحرية والديمقراطية هو المنظمة الدولية لأن العالم مازال يرى فيها رغم شيخوختها جهازاً يمكن أن تتحسن أوضاعه ويستعيد ذاكرته ويستلهم الأهداف التي قام من أجلها وفي سبيل تحقيقها في ظل الايقاعات المتسارعة والقلق الذي يعتري لعبة السياسة الدولية ويجعل العالم يتأرجح بين الخوف وفقد الثقة من جانب والارهاب والانزلاق الى شريعة الغاب من الجانب الآخر.. فضلاً عن التهديد الذي تتعرض له البيئة ويعاني منه الكوكب الذي تعيش عليه البشرية من أكسدة الغلاف الجوي والارتفاع الحراري وتعرض القطبين لذوبان الجليد، وعلى أية حال فإن الذي استفزنا لتناول الموضوع هو الشعور بأن الضغوط الصهيونية على المنظمة الدولية لم تقف عند حدود تعريض سمعتها – بعدم تنفيذ قراراتها – للضعف والخور وحسب، وانما وصلت الى الحد الذي جعلها تحيي الذكرى الستين للهليكوست وهي سابقة تحتم عليها – اذا كانت منصفة – أن تحيي ذكريات هيروشيما ونجزاكي وبورانداي وصبرا وشاتيلا، وغيرها من المذابح التي تعرضت لها الانسانية في مختلف الأزمنة والأمكنة وهذا أضعف الايمان.

لم يعد للقمامة رائحة

علي عبدالله مياس

☐ قبل سنوات لا تتعدى أصابع اليد الواحد – كما أذكر – حيث كانت القمامة في أمانة العاصمة هماً جاثماً على قلوب الجميع، بسبب ما تسببه من أمراض وروائح كريهة ومناظر مؤذية تحز في النفس وتؤذي الخاطر جعلت الكثير منا يضرب الأمثال عن حال مدينتنا وعن المدن الأخرى في العالم، وما تنعم به من اهتمام بالنظافة والهوة الشاسعة بينها وبين مدننا بصفة عامة وصنعاء بصفة خاصة، فصنعاء مدينة أثقل كاهلها بأكوام القمامة، شوهت صورتها بتلك المناظر المؤذية التي ترى في الشوارع والأزقة، فما حدث حقيقة شاهدها ويشاهدها الجميع، فلا معجزات أو خوارق حولت معالم وملامح أحياء العاصمة إلى حالها البهي، فلم يعد هناك تكدس للقمامة وصدور لتلك الروائح النتنة، بل ظهرت الشوارع بصورة نظيفة تشرح الصدر وتجبر الخاطر، فما حدث أظهر مجتمعاً قادراً على تقبل وممارسة كل عمل جميل والتسابق على فعله.

نحن هنا نربط جهود القائمين على النظافة وتفانيهم في تطبيق الطرق والوسائل المختلفة التي جعلت عملهم يظهر بصورة سريعة وملفتة للنظر بإشراك المواطن في هذه العملية كنوع من تحميل المسؤولية التي أثبت المواطن فيها جدارته في تحملها بتحسين الصورة بصفة عامة.

نعم نحن ما زلنا بعيدين عمّا وصل إليه الآخرون في هذا المجال، ولكن ما حدث خلال الفترة الوجيزة الماضية يوحي بأن هناك تحولاً كبيراً جداً وقابليةً عاليةً للتطور وتحسين الأداء حتى أصبح موضوع إخراج القمامة عند كثير من المواطنين في الوقت والمكان المحدد، سلوكاً يومياً، وهذا لم يأت إلاّ بسبب الالتزام الموفق في معظم الحالات من عمال النظافة بالحضور للمكان المحدد في الوقت المحدد لجمع القمامة، استطاعوا بذلك كسب ثقة المواطن فأصبح عضواً فاعلاً في نظافة مدينتنا الغالية صنعاء، وهذا لم يحدث بالصدفة المحضة، إنما باستراتيجية انتهجها القائمون على نظافة العاصمة، فكان لها الدور الفاعل في هذا التحول السريع في هذا الوقت القصير.

قد يقول قائل إن ما حدث لم يكن التحول المأمول مقارنةً بما عند الآخرين، وهذا صحيح، ولكنه تحسن ملموس وتطور نوعي يجب أن نعترف به، وألاّ نكون جاحدين لمجهود من استطاعوا إثبات أن ما كانت عليه العاصمة وقيل عنها إنها تحتاج إلى معجزة، بل إن بعضهم سخر حتى وصل إلى القول بأن العاصمة تحتاج إلى تغيير مواطنيها ومسؤولييها حتى تظهر كمدينة نظيفة، هذا ما قيل في السابق، ولكن أثبت الطرفان عكس ما قيل، وأن الموضوع لم يحتج لأكثر من تخطيط وتمويل مناسب ووضعة آلية جديدة للتنفيذ في وجود الأشخاص الذين لهم مقدرة كبيرة على الإدارة والمتابعة والاستفادة من الأخطاء بتصحيحها وعدم تكرارها.

قال لي أحد الأصدقاء : لا أعرف سبب عدم وجود تلك الروائح المزعجة رغم عدم استخدام أي مواد تمنع صدور الروائح، فاستوقفني السؤال وخلق لديّ الفضول للسؤال ومعرفة السبب، فكانت الإجابة أن جمع القمامة يومياً وعدم تركها أياماً يفوت فرصة حدوث التعفن والتخمر لها، فكانت النتيجة عدم ظهور تلك الروائح الكريهة، بالإضافة إلى تقليل فرص تكاثر الفطريات والبكتيريا المرضة أو انتشارها، ولا أنسى التنويه بأن ما أنجز ليس المطلوب تماماً، ولا يعني أنه نهاية المشوار، فالموضوع لا يزال في بدايته، وإن كنا قد قطعنا شوطاً فيه، لكنه يحتاج إلى استمرار وتطوير الجهود لمسايرة التطورات المجتمعية بإدخال آليات وأساليب جديدة وحديثة، حتى نصل إلى ما وصل إليه الغير في هذا المجال، بالاستفادة من التجارب الناجحة كضرورة وضع استراتيجية لتحويل موضوع جمع القمامة من واجب حكومي فقط إلى صناعة واستثمار يجلب الملايين لخزينة الدولة بدلاً من أن يكون عبئاً تصرف عليه الملايين، والفترة الماضية أوجدت خلفية كبيرة في التعامل مع الإمكانيات الموجودة بتحسين الأداء وإثبات أننا لسنا أقل شأناً من غيرنا في التعامل مع مشاكلنا المجتمعية.

فتحيَّة لكل مواطن استطاع أن يلزم نفسه وأهله بجمع القمامة ووضعها في المكان المخصص أو إخراجها في الوقت المحدد، وتحية إجلال وإكبار لكل يد لها دور مباشر أو غير مباشر في تحسين صورة عاصمتنا لتكون أكثر إشراقاً وبهاءً، وبالذات ونحن مقبلون على عام السياحة، وكل عام والجميع بخير.

أبو مازن.. وتحديات المعادلات الصعبة..!

محمد باشا (●)

● من المؤكد أن محمود عباس "أبو مازن" الرئيس الجديد للسلطة الفلسطينية أمامه تحديات كبار، تمثل كل منها معادلة صعبة، بات عليه مسؤولية حلها، وصولا إلى تحقيق الحلم الفلسطيني وفقا للثوابت المعروفة بإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحل مشكلة اللاجئين، وفي مقدمتها معادلة العلاقة بين السلطة والفصائل على أرضية ضبط الحالة الأمنية للقضاء على الانفلات الأمني الذي يسود الشارع الفلسطيني من ناحية، وضرورة توحيد الفصائل والتوصل الى رؤية مشتركة تحقق إبرام هدنة مع إسرائيل لوقف متبادل لإطلاق النار، يهيىء المناخ لبدء المفاوضات من ناحية أخرى.

ثانيها معادلة العلاقة مع إسرائيل والطريق إلى السلام والسعي إلى أهمية تخلي واشنطن عن سياستها في دعم إسرائيل وازدواجية المعايير الدائمة لصالحها، والسعي إلى التأييد الدولي والاقليمي للقضية، والمعادلة الثالثة هي ضرورة العمل بكل الطاقة لرفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني وتحسين مستوى معيشته.

وأحسب صادقاً أن كل عناصر الصراع الفلسطيني- الإسرائيلي وتحدياته التي تمثل أطرافاً لهذه المعادلات متداخلة ومتشابكة، وقد أثرت تقسيمها لثلاث معادلات حتى يسهل توضيح مدى صعوبة الساحة السياسية التي يتحرك عليها أبو مازن، خاصة أن الرجل في خطابه الذي ألقاه عقب أدائه اليمين الدستورية أمام المجلس التشريعي كثاني رئيس منتخب للسلطة حرص على تأكيد التزامه بكل الثوابت الفلسطينية، واستعداده لاستئناف مفاوضات الوضع النهائي وفق اتفاق شامل حول مختلف القضايا، رافضاً الحلول الانتقالية والجزئية، وإعلانه وقف عسكرة الانتفاضة، تمهيداً لاتفاق وقف متبادل لاطلاق النار لتهيئة المناخ أمام المفاوضات التي ترتكز على تفعيل خريطة الطريق والمبادرة العربية ورؤية بوش، وتعهده بتنفيذ الالتزامات الفلسطينية بترسيخ سيادة القانون وبناء الديمقراطية بإقامة المؤسسات الفلسطينية ومنها المؤسسة الأمنية، وإجراء الانتخابات البلدية والتشريعية في مواعيدها المقررة.

ورغم أن الرجل مد يده بالسلام إلا أن إسرائيل بسياستها الرافضة للسلام واصلت ممارساتها الوحشية، وأرسلت تهديداتها باجتياح شمال قطاع غزة بما وصف بأنه تهديدات غير مبررة جاءت في غير موعدها، بينما كان الرجل يؤدي اليمين الدستورية، مما يدلل على وجود خطة إسرائيلية مبيتة، وهو الأمر الذي جعل صقور المقاومة من جماعات حماس والجهاد الاسلامي وغيرهما يرفضون دعوته لوقف عسكرة الانتفاضة ما دامت إسرائيل تحتل أراضيهم، فضلاً عن سوابقها الماثلة منذ عامين حين كان أبو مازن رئيس الوزراء بعدم التزامها بالهدنة التي استمرت ثلاثة أشهر بمواصلة اعتداءاتها الوحشية، رغم الالتزام الفلسطيني بها..!

.. تلك هي الأرضية التي بات على أبو مازن التحرك عليها بكل اليقظة والحذر والشجاعة أيضاً لمواجهة هذه المعادلات الصعبة لايجاد حلول لها وهي:

● المعادلة الأولى: ونراها تتمثل في علاقة السلطة بالفصائل، والتي يحاول الرجل بذل أقصى الجهد لكي يتوصل في حواره معها الذي بدأ قبل عيد الأضحى خلال زيارته لغزة استكمالاً لحوارات سابقة جرت في القاهرة، وأجراها هو في سوريا، إلى مشروع مشترك تكون نقطة ارتكازه الأساسية إعلاء مصالح الشعب الفلسطيني وقضيته، والتفهم الدقيق للتحديات التي تواجهه، ويتحقق بمقتضاه عقد هدنة مع إسرائيل انطلاقاً من التزامات متبادلة نصت عليها خارطة الطريق.

ومع إيماننا الكامل بأن مقاومة الاحتلال حق مشروع للشعب الفلسطيني وفقاً للشرعية والقوانين الدولية، لكننا فقط نأمل أن قادة المقاومة سوف يستجيبون لطلب رئيسهم ودعم موقفه، بإتاحة الفرصة أمامه لتهيئة المناخ لوقف اطلاق النار المتبادل تمهيدا لإجراء المفاوضات من موقف فلسطيني موحد وصولا إلى أهدافهم وحقوقهم المشروعة، ويكشف به نيات إسرائيل لتحقيق السلام من عدمه، بدلاً من استمرار دائرة العنف الجهنمية التي تعقد الوضع، خاصة وأن القاعدة التاريخية الذهبية تؤكد أن الحروب –حتى المتكافئة القوة– لا تحقق سلاماً، إنما السلام يتحقق بالجلوس إلى مائدة المفاوضات، فما بالنا وهناك فارق شاسع بين سلاح المقاومة وما تملكه القوة الإسرائيلية من مختلف أنواع السلاح.

وصحيح أنه منذ اندلاع الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠٠م فقد الفلسطينيون أكثر من أربعة آلاف شهيد بخلاف تدمير وتخريب آلاف المنازل مقابل مقتل ٩٧٠ إسرائيلياً، لكن الصحيح أيضاً أن حق الفلسطينيين في المقاومة يظل قائما طالما هناك احتلال لأراضيهم، ونقف وراءه لدعمه ومساندته حتى يحصلوا على حقوقهم المشروعة، إنما ننتظر في هذه المرحلة المفصلية إعطاء أبو مازن الفرصة لخيار الحل السلمي الذي يدعو اليه، فإذا نجح فالنجاح سوف يكون للقضية وللفلسطينيين جميعاً، وإذا أخفق فلا بديل عن المقاومة التي أحسب أنه سوف يكون أول من يدعو إليها مع فريق معاونيه المساند لرؤيته.

● المعادلة الثانية: ونراها تتمثل في العلاقات الفلسطينية الإسرائيلية وكيفية التوصل إلى السلام، وهي أقصى المعادلات صعوبة، ذلك لأن سقف المطالب الفلسطينية بإقامة الدولة المستقلة على الأراضي المحتلة ٦٧ وعاصمتها القدس الشريف وصل مشكلة اللاجئين تمثل جميعها عصب وجوهر الصراع وضمنتها قراري مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ وما بعدهما وخريطة الطريق والمبادرة العربية ورؤية بوش، ولكن هذه المطالب تواجه بطريق مسدود أمام رؤية شارون للتسوية ومراوغاته التي بدت واضحة منذ توليه المسؤولية بعدم الاستجابة لتنفيذ القرارات الدولية، والاكتفاء بخطة الانسحاب عن غزة و٤ مستعمرات في الضفة، وهو ما كشفته وقائع الاجتماع السنوي لقادة اليهود في هرتزليا حيث أعلن شارون أن خطة الفصل في غزة أصبحت مشروعا قابلا للتفاوض مع الجانب الفلسطيني، وفقا لترتيبات أمنية دون الاشارة إلى أنها خطوة على طريق تنفيذ خريطة الطريق والقرارات الدولية، مما يجعل من هذا الانسحاب مجرد انتشار لقواته بمعنى أن أساس التفاوض هو أن يكون الأمن مقابل السلام، وليست الأرض مقابل السلام كما تشير مقررات مدريد، بل الأكثر من ذلك لا يلبث شارون أن يصطاد أية فرصة للتهرب من عملية السلام، ويأتي قراره بوقف الاتصالات مع أبو مازن حتى قبل أن تبدأ ثم رجوعه فيه بعد اسبوع بعد اعتراض بيريز وحزب العمل المؤتلف عليه من ليس سوى ذريعة للتهرب من مفاوضات السلام وعرقلة كل جهود صادقة تؤدي إلى اجرائها.

.. وانطلاقا من هذه الصورة نجد أبو مازن في أشد الحاجة إلى حل هذه المعادلة بمعاونة صادقة ومخلصة من كل القوى الفلسطينية والجهود العربية والاسلامية من ناحية وتشجيع قوى السلام والاعتدال داخل إسرائيل وتنشيط دورها الذي بدأ يتضاءل من ناحية ثانية، والسعي إلى ضمان استمرار الدعم الدولي خاصة واشنطن التي بات عليها ضرورة مراجعة سياستها مزدوجة المعايير، والضمانات المشؤومة التي منحها لشارون في ابريل ٢٠٠٤، فضلا عن مشكلات الجدار الفاصل العنصري والمستعمرات التي تلتهم أكثر من نصف الأراضي الفلسطينية..!!

● المعادلة الثالثة: ونراها تتمثل في مسؤوليات أبو مازن وحكومته في اخراج الشعب الفلسطيني من حالة الاحباط والمعاناة القاسية التي يعيشها سواء بوقف الممارسات الإسرائيلية الوحشية، وإعادة الأمن أو بشعوره بضرورة تحسين مستوى معيشته وحل مشكلاته اليومية، وأحسب أنها في حاجة إلى تكاتف جميع القوى الفلسطينية لتحقيقها، وهي في تصوري سوف تظل رهنا بالنجاح في حل المعادلتين السابقتين، وأحسب أيضا أن عملية السلام أو المفاوضات لن تستمر وحدها أبدا، ولا بد من مساندة اقتصادية للشعب الفلسطيني لأنه يعاني الأمرين في حياته، وأنه عندما تتوافر امكانات الحياة له سيتصدى بنفسه للعنف، ويطالب بوقفه لأنه يريد أن يعيش، ومطالبة شارون بأن يتفهم موقف الفلسطينيين ومعاناتهم وأنه يجب أن يتوقع حدوث بعض أعمال العنف، ولا بد أن تبدأ المفاوضات وألا تتوقف إذا حدث انفجار أو آخر . ولا يبقى إلا أن نأمل في أن يتفهم جميع الفلسطينيين مخاطر الغد اذا ضاعت هذه الفرصة بالفرقة والتشرذم، وأن تدرك إسرائيل أن أبو مازن وهو يمد يده بالسلام فإنه لا يملك أن يتخلى عن الثوابت الفلسطينية فهي حق مشروع يملكه كل الفلسطينيين مهما كانت قوة التحديات وصعوبة المعادلات، كما يصبح على العالم العربي والاسلامي ممارسة حقهم في تفعيل المبادرة العربية وخارطة الطريق، بتكثيف الاتصالات مع جميع القوى العالمية المنوط بها مسؤولية الاستجابة لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية.

(●) كاتب عربي..

آفاق

أقوى الأحزاب!!

☐ أخذت جهامة «تسونامي» الرهيب تتفكك وتفرز بعض الطرافات والتشبيهات الجديدة التي تثري اللغات الإنسانية وتخفف الحزن عن المحزونين وتوحي بالأمل للمستضعفين، ففي المكسيك تنظم المنظمة المكسيكية للحفاظ على كبرياء الرجال مسيرة في العشرين من شهر مارس المقبل في مدينة مكسيكو للمطالبة بحماية حقوق الذكور في مواجهة ما تسميه الهجمات الأنثوية، وقال منظم المسيرة «لورينزو دافيرينزي» : «نريد رفع أصواتنا في مواجهة ظاهرة (تسونامي) الأنثوية.

☐ يا غضب الله، هل وصل الحال بالجنس، الذي كان الرجال يظنونه رقيقاً، إلى هذا الحد الذي يحاولن فيه استرقاق الرجال وأخذهم أسارى كما كانت تفعل الأمازونيات المحاربات في الأساطير التي ألهمت قبيلة «هوليوود» بعضاً من أفضل أفلامها إثارةً وتشويقاً وجذباً للأرباح والشهرة.

☐ لا تستغربوا الأمر، فالتطور الحضاري يحطم قوة الفرد تحطيماً ويعلي شأن العقل والمهارة، وكلا الأمرين يقتضي الرقة، أما الخشونة فـ «إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم»، فبلمسة ناعمة على جهاز كمبيوتر تطير صواريخ وتتفجر حمم تدك الجبال دكاً، فإذا أضفنا إلى هذه النعومة القاتلة كيد المرأة الخفي، أصبح بإمكاننا التنبؤ بأن عصر الرجال يوشك على الانقراض، «وتلك الأيام نداولها بين الناس».

فضل النقيب

☐ في مسيرة الحياة يلتقي المرء برجال تقف الصقور على أشنابهم، فإذا ما ذُكرت زوجة أحدهم أو جاءه تليفون منها، يا الله على الحاصل!! هنيئاً لهن، ولكم يبدو الرجل ضحلاً أمام ذلك الدهاء والعزم والحزم حتى أنها لو أرادت «معزنته» ،أي جعله ماعزاً، لجاءت بخيط عنكبوت وربطته برقبته تقتاده أمام الله وخلقه، مطبقة قول ذلك الشاعر العربي القديم – ويبدو أنه كان لصاً أو وكيلاً للإناث – :

وإني لأستحيي من الله ان أرى
أجرجر حبلاً ليس فيه بعيرُ

☐ ويبدو أن صاحبنا المكسيكي المنافح عن حقوق الرجال يقف مثل ذلك الحالم الذي يقف على سكة القطار المندفع ليدفعه بيديه، وكان أحد رسامي الكاريكاتير العرب قد عبّر عن ذلك رسماً، مشبهاً الأستاذ محمد حسنين هيكل، الصحفي العربي الأشهر، بالواقف على السكة، أما القطار فكان البعث البازغ في الستينيات، وقد شغف بذلك الرسم العديد من الطلاب العرب في قاهرة عبدالناصر وهيكل، والذين كانوا لا يحيرون جواباً أمام هجمات هيكل المنسقة التي تبثها إذاعة (صوت العرب) بالتزامن مع جريدة (الأهرام) ويقدم لها المذيع – الظاهرة الصوتية الشهيرة – «أحمد سعيد»، وما أظن ذلك الجيل المتعوس واقفاً اليوم بالقرب من السكة ببعثيه وناصرييه وماركسييه وإسلامييه، فالأكثرية منه تعاني اليوم من حزب «تسونامي» الإنثوي، الذي أثبت أنه أقوى الأحزاب وأصرمها شكيمة حتى لو رسم الأحمر على شفتيه ووضع العدسات الملونة في عينيه.

☐ هل تتذكرون رباطة جأش هيلاري كلينتون كأنها الدولة الضابطة في مواجهة الرئيس كلينتون الذي بدا مثل مراهق في حضن أمه؟ وهل سمعتم عن قول ملكة اليمن أروى بنت أحمد الصليحي لزوجها المكرم عندما فوضها وقلدها المملكة : «نعم، ولكن يا سيدي، المرأة التي تصلح للفراش لا تصلح للحكم»، فأعفت السيدة الحرة بذلك نفسها من التقلب بين طقسين.

☐ نعتذر لـ «تسونامي» الرهيب وضحاياه الأعزاء على قلوبنا، فإنما هو الكلام يأخذ بعضه برقاب بعض، ورغم أنه لا عزاء للرجال، إلاّ أنهم قد يجدون في ذلك لذائذ، وأي لذائذ، كما تجد النساء المتحكمات اليوم، ومن يعش رجباً يرى عجباً.

وجهة نظر

مواقف آنية

إبراهيم المعلمي

● نحاول قدر المستطاع تجنب الخوض في الشئون العربية على العراق، مع أننا لا نكل ولا نمل من جلدها وسلخها في النقاشات اليومية التي تجري في الشارع وفي المقهى أو المقيل أو خلف مكاتب العمل..

● ويزداد الأمر سوءاً إذا ما عبرنا عن آرائنا في الصحف، وأبدينا تعاطفنا مع هذا الطرف أو ذاك أو دعمنا هذا الجانب وأدنا الآخر.. لأن الأمر ليس بهذه البساطة.. فالكلام العابر خلال نقاش دائر، يتبخر في الهواء ويبقى محصوراً بين أفراد بعدد الأصابع وإن اختلفوا أو تعالت أصواتهم.

● لكن توثيق الرأي في صحيفة أو مطبوعة، يظل محسوباً على صاحبه، قد يعرضه للنقد أو للمساءلة وقد يشكل دليل إدانة أو دليل فطنة أو رؤية صائبة مع مرور الزمن وتغير الأحوال سواءً في هذه الاتجاه أو الاتجاه الآخر.

● ويبدو الأمر أكثر فداحة للعاملين في الصحافة أو كتابها الملتزمين والمنتظمين.. لأن المرء هنا يتعامل مع الأحداث بصورة يومية، وينطلق في كتاباته وتحليلاته وتكوين رؤيته، من واقع معطيات ووقائع آنية.. غالباً ما تكون حيثياتها وخلفياتها غائبة أو غامضة وغير مفهومة عنده وعند أعلى المستويات السياسية..

● ولأنه يتفاعل مع هذه الأحداث ومعطياتها استناداً إلى ما توفر له من معلومات، فإنه قد يخطئ ألف مرة ويصيب مرة.. وهذا الأمر ينسحب أيضاً على القضايا الوطنية والمحلية..

● والمسألة لا تقتصر فقط على الكتاب والصحفيين، بل يعاني منها السياسيون وأصحاب القرار سواءً فيما يتعلق بالسياسة الداخلية أو الخارجية.. فالكثير من الأخطاء والزلات التي يقع فيها السياسيون هي نتاج التسرع وعدم توفر المعلومات الصحيحة وغياب مراكز دعم القرار والمتخصصين والمستشارين المركون عليهم وذوي الخبرات في الشئون المختلفة.

● وقد يقبل القارئ بخطأ الكاتب أو الصحافي إذا ما تبين حسن النية ونبل المقصد.. وصحيح أنه قد يحدث بعض الجلبة، لكنه لا يؤثر إلى حد النتيجة المدمرة التي قد يتسبب بها الخطأ السياسي.

almalemi@hotmail.com